الزمن القصصي في القرآن الكريم

(سورة الكهف أنموذجًا)

الدكتور/ عثمان محمد عثمان الحاج كنه

أستاذ مشارك تخصص(الأدب والنقد والبلاغة)

قسم اللغة العربية- كلية الآداب- جامعة الملك فيصل

المملكة العربية السعودية

osmankunna@yahoo.com

المستخلص:

الزمن القصصي في سورة الكهف هو أحد الجوانب الأدبية المهمة التي يمكن تحليلها لفهم بنية السورة وطريقة سرد الأحداث فيها. حيث تحتوي السورة على عدة قصص مشوقة، تتضمن قصة أصحاب الكهف، وقصة صاحب الجنتين، وقصة موسى والخضر، وقصة ذي القرنين. كل قصة منها تتعامل مع مفهوم الزمن بطريقة مختلفة، وسأقوم بتوضيح كيفية تجسيد الزمن القصصي في هذه القصص، فالزمن القصصي في سورة الكهف ليس مجرد إطار للأحداث بل هو عنصر ديناميكي يعزز فهم القصة ومعانيها العميقة. الله يستخدم الزمن ليظهر قدرته الخارقة في تغيير مسارات الزمن الطبيعي، وليوضح الرسائل الأخلاقية والتربوية التي تطرحها السورة، يعكس إعجاز القرآن في تقديم الزمن كعنصر محوري يمكن من خلاله فهم الحكمة الإلهية ومعاني القصة العميقة. مثل تجميد الزمن لأصحاب الكهف في التلاعب بالزمن، تسريع الزمن :مثل دمار جنة صاحب الجنتين بشكل مفاجئ، التسلسل الزمني للأحداث :في قصة موسى والخضر، حيث تتوالى الأحداث بشكل مترابط، البعد التاريخي :في قصة ذي القرنين، حيث يتم تناول الزمن كمسار لتاريخ القائد العادل، حيث تعدد طرق تناول الزمن في السورة يجعل منها نموذجًا رائعًا لدراسة الزمن في الأدب القرآني. حيث توصلت الدراسة الي نتائج مهمة منها:

١- أن الزمن القصصي في القرآن الكريم له دور مهم في توصيل الرسالة والمعاني الإيمانية إلى القراء. فالقصص المذكورة في سورة الكهف تحمل في طياتها عبرًا هامة عن الإيمان والتقوى والصبر والثبات.

٢- تعمل قصص سورة الكهف على التحفيز والتشجيع على العمل الصالح والامتثال لأوامر الله. وبالتالي، يمكن أن تكون القصص وسيلة فعالة لتحفيز الأفراد في حياتهم الدينية والدنيوية.

٣- استنتاج مهم آخر هو أن فهم الزمن القصصي في القرآن الكريم يتطلب الاستماع الجيد والتأمل في القصص والتعلم منها. وبذلك، يمكن أن تكون القصص وسيلة للتعليم والارشاد والتأثير على سلوك الأفراد في المجتمع.

الكلمات المفتاحية: الزمن، القرآن، الكهف، الألفاظ، القصص، دلالات.

Abstract:

The narrative time in Surat Al-Kahf is one of the important literary aspects that can be analyzed to understand the structure of the surah and the way the events are narrated in it. The surah contains several interesting stories, including the story of the Companions of the Cave, the story of the owner of the two gardens, the story of Moses and Al-Khidr, and the story of Dhul-Qarnayn. Each story deals with the concept of time in a different way, and I will explain how narrative time is embodied in these stories. Narrative time in Surat Al-Kahf is not just a framework for events, but rather a dynamic element that enhances understanding of the story and its deep meanings. God uses time to demonstrate His supernatural ability to change the course of natural time, and to clarify the moral and educational messages presented by the Surah. It reflects the miracle of the Qur'an in presenting time as a pivotal element through which divine wisdom and the deep meanings of the story can be understood. Such as freezing time for the Companions of the Cave in manipulating time. Speeding up time: such as the sudden destruction of the Paradise of the Owner of the Two Gardens. The chronology of events: in the story of Moses and Al-Khidr, where events follow in an interconnected manner. The historical dimension: in the story of Dhul-Qarnayn, where time is dealt with as a path for the leader's history. Al-Adel, as the multiple ways of dealing with time in the Surah makes it a wonderful model for studying time in Qur'anic literature.The study reached important results, including:

١- The narrative time in the Holy Qur'an has an important role in conveying the message and meanings of faith to readers. The stories mentioned in Surat Al-Kahf carry within them important lessons about faith, piety, patience, and steadfastness.

٢- The stories of Surat Al-Kahf serve to motivate and encourage good deeds and compliance with God's commands. Thus, stories can be an effective way to motivate individuals in their religious and secular lives.

٣- Another important conclusion is that understanding narrative time in the Holy Qur'an requires listening well, contemplating the stories, and learning from them. Thus, stories can be a means of education, guidance, and influence the behavior of individuals in society.

المقدمة:

الزمن هو عملية تقدم الأحداث بشكلٍ مستمر وإلى أجل غير مسمى بدءًا من الماضي مروراً بالحاضر وحتى المستقبل، وهي عملية لا رجعة فيها متعذر إلغاؤها. ويُعتبر الزمن القصصي من المواضيع الهامة في القرآن الكريم، حيث يتم تناوله في عدد من السور، ولاستكشاف أهمية الزمن القصصي في القرآن الكريم، وتحليل أنماطه، وتوضيح أثره على فهم المعاني القرآنية، ويمكننا فهم كيفية استخدام الزمن القصصي لنقل الرسالة الدينية وإيصالها بطريقة فعالة للمتلقي، من خلال التركيز على سورة الكهف، وستقدم هذه الدراسة استنتاجات وتوصيات للبحوث المستقبلية في هذا المجال.

حيث يتميز القرآن الكريم بأنه يحكي القصص بطريقة مميزة، ويركز بشكل كبير على الزمن القصصي، حيث يعتبر الزمن القصصي أداة مهمة لتوضيح الأفكار وإيصال الرسالة الدينية بشكل جذاب وتشويقي للقراء، كما يتم استخدام الزمن القصصي في القرآن الكريم لتوضيح قيم وأخلاق وعبر للمؤمنين، وكذلك للحذر من الأخطاء والمعاصي، لأنه أحد الوسائل التعليمية الفعالة التي ظهرت في القرآن الكريم لتوعية الناس ونقل المعاني العميقة للدين.

ونستعرض في هذا البحث تعريف الزمن القصصي ومفهومه العام، بالإضافة إلى استعراض أنماط الزمن القصصي الواردة في القرآن الكريم. من خلال تحليل سورة الكهف وترتيب الأحداث فيها وكيفية استخدام الزمن القصصي لنقل الرسالة الدينية، وتستند الدراسة على المعلومات الحقيقية والمحددة، لتقديم استنتاجات وتوصيات مناسبة للبحوث المستقبلية في هذا المجال، وفق منهجية تقوم على الاستقراء والتحليل.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل الزمن القصصي في القرآن الكريم من خلال سورة الكهف، وذلك بهدف فهم أهميته وتأثيره على المعاني القرآنية، حيث تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

أولاً: تهدف إلى فهم أهمية الزمن القصصي في السياق القرآن الكريم ودوره في توصيل الرسالة الدينية للمؤمنين.

ثانياً: تهدف إلى تحليل أنماط الزمن القصصي في سورة الكهف وتوضيح كيفية ترتيب الأحداث في السورة.

ثالثاً: تسعى الدراسة إلى التعرف على أثر الزمن القصصي في فهم المعاني القرآنية وتفسيرها في سورة الكهف، من خلال تحقيق هذه الأهداف، ونتوقع أن يتحسن فهمنا للقرآن الكريم وقدرتنا على استخلاص العبر والمعاني العميقة منه.

إن القرآن الكريم يحتوي على مفهوم شامل للزمن، يصعب الفصل بين أجزائه، فيه مفاهيم متعددة للزمن يمكن تصنيفها وتحليلها، وبالتالي تحديد أهم خصائص الزمن القرآني بالجمع بينها، كما تناول القرآن الكريم مواضيع دقيقة في فلسفة الزمن، منها: الحركة في الزمن، والنسبية والزمن، هذه بعض الافتراضات التي تعني التمثيل لا الحصر ويجمل بنا أن نختبرها لنصل إلى تحديد الخصائص العامة للزمن القرآني.

ختاماً لم تعترضني في البحث أي عقبات تذكر ولكن من أصعب الأمور أن تتناول نصاً من أقدس النصوص على الاطلاق وأي خطأ فيه قد يولد انتقادات، أو يحمل أوزاراً، ولكن حسبي أنني اجتهدت، ونسأل الله أن يجعل الأجر منوطاً بالسعي لا بالنتائج.

١. الزمن القصصي وأهميته:

١.١: تعريف الزمن القصصي وأهميته في القرآن الكريم:

تعددت الآراء والمصطلحات حول الزمن، وبناءً على تعريف الزمن في المعاجم اللغوية؛ نقف عند تعريف الزمن في المعاجم اللغوية حيث يقول صاحب القاموس المحيط: (الزمن، محركة وكسحاب :العصر، واسمان لقليل الوقت وكثيره، الجمع أزمانٌ وأزمِنَةٌ وأزمُنٌ.، ولقيته ذات الزمين، كزبير :تريد بذلك تراخي الوقت..الخ)، (القاموس المحيط ص٧٢٠)، إذن الزمن اسم مأخوذ من فعل: زمن، (بالفتح) ففي اللغة يعني لقليل وكثير من الوقت، ويمكن تعريفه بأنه الزمن الذي يتم عبره توصيل الأحداث والمواقف التي وقعت في القصة بشكل متتابع ومرتب، سواء كان ذلك الزمن واقعًا أو وهميًا، ويرى عبدالملك مرتاض أن الزمن هو شبح وهمي مخوف الذي يقتفي آثارنا حيثما وضعنا الخطى، بل حيثما استقرت بنا النوى؛ بل حيثما نكون؛ وتحت أي شكل، (مرتاض، في نظرية الرواية: ص١٧١)، وتبعًا لرقي الفكر الإنساني، والحضاري، اكتسب الزمن نظرة متجاوزة، بحس متنام مع الإدراك البشري لماهية الوجود؛ لأن الوجود هو الحياة، والحياة هي التغير، والتغير هو الحركة، والحركة هي الزمان، فلا وجود إذن إلا بالزمان، (حسام الدين، الزمان الدلالي، دراسة لغوية لمفهوم الزمان وألفاظه في الثقافة العربي، ص١٤)، وقد عبر الشاعر الجاهلي عن موقفه إزاء الزمن، مستخدما التعابير الدالة عليه، من مثل: اليوم، غد، أمس، الدهر، الليالي، الزمان، ووجد فيها معاني، مترادفة الدلائل. يقول: حاتم الطائي(الطويل): (ديوان شعر حاتم الطائي وأخباره، ص٢٢٣):

هل الدهرُ إلا اليومُ أو أمسٍ أو غدُ كذاك الزَّمانُ بيننا يتردَّدُ

يـرُدُّ علينا ليلةً بعدَ يومها فلا نحن ما نَبْقَى، ولا الدهرُ ينفدُ

لنا أجلٌ إمَّا تناهَى إمامُهُ فنحنُ على آثارِهِ نتَتَورَّدُ

يعرف الزمن القصصي على أنه الزمن الذي تسرده القصة فيه، ويخص الشخصيات والأحداث التي حدثت في الماضي، ولذلك يتعلق تعريف الزمن القصصي في القرآن الكريم بالزمن الذي يظهر في القصص والحكايات التي وردت في الكتاب العظيم، ويشير إلى الوقت الذي تستغرقه القصص المذكورة في القرآن للتطور والتنمية، حيث يعتبر الزمن القصصي واحدًا من العناصر المهمة في تركيب القصص القرآنية حيث يساعد على فهم ترتيب الأحداث وتسلسل الزمن الذي وردت فيها، يعتبر الزمن القصصي في سورة الكهف هو الفترة التي استغرقتها القصص الموجودة في سورة الكهف للتحدث عن الأحداث وتطورها، كما يتضمن الزمن القصصي في هذه السورة مجموعة من الأحداث والحوادث التي حدثت على مدى فترة زمنية محددة، وتعد سورة الكهف مثالًا جيدًا للدراسة والتحليل لفهم مفهوم الزمن القصصي في القرآن الكريم.

لأن المفهوم العام للزمن القصصي في القرآن الكريم يشير إلى الطريقة التي يتم بها تنظيم الأحداث والزمن في القصص القرآنية، ويتم استخدام هذا النوع من الزمن لتوصيل رسالة دينية وتعليمية للقراء والمستمعين،

حيث يتميز بالتناوب بين الماضي والحاضر والمستقبل، كما يستخدم لإبراز التواصل بين الأحداث المختلفة وأثرها على الشخصيات والمجتمعات، ويعمل كوسيلة للتشويق وإبقاء اهتمام القارئ أو المستمع، كما يستخدم لنقل القيم والمبادئ والعبر الدينية بطريقة تفاعلية وملهمة.

١.٢: أهمية الزمن القصصي في القرآن الكريم:

يعتبر الزمن القصصي من أهم العناصر في القرآن الكريم وأمرًا بالغ الأهمية للقراء، حيث يسهم في فهم وتوصيل الرسالة بشكل فعال ومؤثر واستيعاب شواهد الزمان والمكان المقدمة فيها. فهو يقدم الأحداث والمواقف في إطار زمني محدد، ويفتح أبوابًا جديدة لفهم الرسالة القرآنية واستخلاص العبر والدروس التي تحملها تلك القصص. مما يساعد على تفهم القصص وتأثيرها على المستمعين. بواسطة فهم الزمن القصصي، ويتم تنظيم الأحداث بشكل متسلسل ومنطقي مما يسهل على المستمع أو القارئ فهم ترتيب الأحداث وتتابعها. كما يوفر الزمن القصصي تعمقًا في القصة، لأنه يساعد في توضيح الرسالة المراد توصيلها وفهم العلاقات الزمانية بين القصص المختلفة، حيث يسمح للقارئ أو المستمع بالتعاطف مع الشخصيات وفهم حالاتهم النفسية وتطورها عبر الوقت. ويسهم في فهم وتوصيل الرسالة بشكل فعال ومؤثر واستيعاب شواهد الزمان والمكان المقدمة فيها. فهو يقدم الأحداث والمواقف في إطار زمني محدد، بالإضافة إلى ذلك يعطي الزمن القصصي مساحة للعبر والمواعظ التي تحملها القصص، حيث يتيح للقراء استخلاص الدروس والحكم القيمة من الأحداث التي تحدث في زمن القصة. بشكل عام، فإن الزمن القصصي في القرآن الكريم يعد عنصرًا أساسيًا لإيصال الرسالة والتأثير في المستمعين، وهناك الزمن اللغوي والزمن الفلسفي الكمي حيث يعد الأخير قياسا لكمية رياضية، ويعبر عنه بالتقويم والإخبار عن الساعة، أما اللغوي هو الوقت النحوي الذي يعبر عنه بالفعل وصيغه وماشابهه، تعبيرا لايستند الى دلالات زمانية فلسفية(حسان، اللغة العربية مبناها ومعناها، ص٢٤٠-٢٤١).

٢.١: أثر الزمن القصصي على فهم المعاني القرآنية

يُعدّ الزمن القصصي أحد العوامل المهمة التي تؤثر في فهم المعاني القرآنية. حيث يساعدنا الزمن القصصي في فهم وتفسير الأحداث والمعاني التي تعكسها القصص في القرآن الكريم. فعندما نعرف زمن القصة ونتعرف على ترتيب الأحداث فيها، يمكننا أن نفهم رسالة القصة بشكل أفضل وأدق. يعتبر القرآن الكريم مليئًا بالقصص الواردة فيه، وتأثير الزمن القصصي يظهر من خلال استخدام الزمن الزماني والترتيب الزمني للأحداث. هذا الأمر يتيح للقارئ فهم الرسالة الدينية التي يحاول القرآن الكريم إيصالها بوضوح ومعرفة العبرة التي يمكن استنتاجها من القصة. بالتالي، يمكن القول بأن الزمن القصصي في القرآن الكريم يسهم بشكل كبير في فهم وتفسير المعاني القرآنية واستنباط العبر والدروس منها.

٣.١: أنماط الزمن القصصي في القرآن الكريم:

يحتوي القرآن الكريم على أنماط متنوعة للزمن القصصي التي تستخدم لنقل الرسالة الدينية. تأتي هذه الأنماط في أشكال مختلفة مثل الزمن الخطي والزمن المتقطع. في بعض القصص في القرآن الكريم ، يتم استخدام الزمن الخطي لترتيب الأحداث بشكل منطقي ومتسلسل، حيث يصعب فهم القصة بدون معرفة هذا الترتيب. وفي حالات أخرى ، يتم استخدام الزمن المتقطع لإضافة التشويق والإثارة إلى القصة. كما يمكن استخدام الزمن المتقطع للتركيز على مشاهد محددة والتعمق فيها ، كما تناول النحاة والمفسرون والفقهاء زمن الفعل في اللغة العربية، إلا أنهم لم يعنوا به قدر عنايتهم بالجوانب الأخرى لأنه لم يكن من طبيعة

عملهم أن يتناولوا الزمن اللغوي وحدة فيدرسونه دراسة شمول،(عبدالكريم، الدلالة الزمانية للفعل في القرآن الكريم، مقدمة)، وذلك للتأكيد على بعض النقاط الهامة في القصة من خلال استخدام هذه الأنماط المختلفة للزمن القصصي، حيث يلهم القرآن الكريم المؤمنين وينقل لهم الرسالة الدينية بشكل فعال.

٢: تحليل الزمن القصصي في سورة الكهف

٢.١: الزمن القصصي في سورة الكهف:

تحتوي سورة الكهف على عدة قصص من قصص الأنبياء والأمم السابقة، ولذلك يعتبر تحليل الزمن القصصي في هذه السورة مهمًا لفهم الأحداث والتطورات التي وقعت في تلك القصص، ويتم استخدام الزمن القصصي لإيصال الرسالة المحتواة في هذه القصص وتأكيد العبر والمواعظ التي يتعلمها القارئ أو المستمع، إنّ تحليل الزمن القصصي يساعد في التعمق في المغزى العميق لكل قصة وتحليل تطور الأحداث بطريقة شاملة، وذلك من خلال فهم الزمن القصصي في سورة الكهف.

وتعتبر سورة الكهف من السور المشهورة في القرآن الكريم، التي تحمل في داخلها الدروس والعبر، وتحوي العديد من القصص الدينية والتاريخية، ففي هذه السورة يظهر الزمن القصصي من خلال تسلسل الأحداث والتصاعد والتناقص الذي يعكس البنية الزمنية للقصص، ويتضح أن الزمن القصصي يشتمل فترة طويلة من الزمن، قد تمتد عبر عصور مختلفة، كما يجذب الزمن القصصي الانتباه ويثير الفضول لدى القارئ أو المستمع، مما يجعلهما يترقبان ويتساءلان عن نهاية القصص وما يستفاد منها، وبفضل الزمن القصصي الجذاب، يمكن للقارئ أو المستمع أن يستمتعا بالتعلم والاستفادة من الدروس المستفادة من القصص المذكورة فيها، و ويمكن استخلاص العبر والمعاني التي يرغب الله في إشاعتها بين الناس.

٢.٢: محتوى سورة الكهف وترتيب الأحداث:

سورة الكهف هي إحدى السور المكية في القرآن الكريم، وتحتوي على أحداث وقصص متنوعة. حيث تروي السورة قصة مجموعة من الشباب الذين هربوا إلى الكهف للحماية من الاضطهاد الديني الذي كانوا يعانون منه، وتستعرض السورة قصة نبي الله موسى عليه السلام والشاب الصالح الذي قابله وتعلم منه الحكمة، كما تسرد السورة قصة صاحب الجنتين وطمعه في المال والقوة؛ وكيف تم عقابه بسبب ذلك، وأخيرًا تتحدث السورة أيضًا عن رجل ثالث اسمه ذو القرنين ومغامراته في إيجاد نهاية الأرض ومقابلته لشعوب مختلفة، بالإضافة إلى ذلك، تُرتب الأحداث في السورة بترتيب زمني متتابع مما يتيح للقارئ فهم تطور الأحداث وعلاقتها ببعضها البعض.

٢.٣: الزمن القصصي في القصة الأولى: قصة أصحاب الكهف:

قصة أصحاب الكهف واحدة من القصص المشهورة في القرآن الكريم، وتحكي عن مجموعة من الشباب المؤمنين الذين رفضوا عبادة الأصنام وهربوا إلى كهف للحفاظ على إيمانهم بالله، فكانت (أم) للأضراب الانتقالي من غرض الى غرض؛ على أن مناسبة الانتقال تتصل بقوله تعالى: (فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا) إذ كان مما صرف المشركين عن الإيمان إحالتهم الإحياء بعد الموت؛ فكان ذكر أهل الكهف وبعثهم بعد خمودهم سنين طويلة مثالاً لإمكان البعث،(ابن عاشور؛ التحرير والتنوير؛ سورة الكهف؛ ج١٥؛ ص٢٥٨) فيقول الله تعالى: (أم حسبت أنّ أصحاب الكهف والرّقيم كانوا من آياتنا

عجبا(٩)إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربّنا آتنا من لدنك رحمة وهيّئ لنا من أمرنا رشدا(١٠)فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا(١١) ثمّ بعثناهم لنعلم أيّ الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا(١٢) نحن نقصّ عليك نبأهم بالحقّ إنّهم فتية آمنوا بربّهم وزدناهم هدى(١٣) وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربّنا ربّ السّماوات والأرض لن ندعو من دونه إلها لقد قلنا إذا شططا (١٤)هؤلاء قومنا اتّخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بيّن فمن أظلم ممّن افترى على اللّه كذبا وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلّا اللّه فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربّكم من رحمته ويهيّئ لكم من أمركم مرفقا(١٦)) (سورة الكهف)، يقول تعالى ذكرُه لنبيه محمد ﷺ: أم حسبت يامحمد أَنَّ أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آيتنا عجبًا، حين أوى الفتية إلى كهف الجبل، هربًا بدينهم إلى الله، فقالوا إذ أووه: (رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً) رغبة منهم إلى ربهم، في أن يرزقهم من عنده رحمة، وقوله (وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا)، يقول: وقالوا: يسر لنا بما نبتغي وما نلتمس من رضاك والهرب من الكفر بك، ومن عبادة الأوثان التي يدعونا إليها قومنا، (رَشَدا) يقول: سدادا إلى العمل بالذي تحبّ، (الطبري؛ تفسير الطبري؛ سورة الكهف؛ ١٦٠-١٦٢)، و(إذ قاموا) ظرف للربط، أي كان الربط في وقت قيامهم، (ابن عاشور؛ التحرير والتنوير؛ سورة الكهف؛ ج١٥؛ ص٢٧٢)، حيث تظهر كيف جعل الله تعالى الشباب نائمين سنين، فنجد لفظة زمنية تصادفنا هنا هي "الأبد" وتعني من غير انقطاع وتغيير حال وفي موضع آخر نجد أن :الأبد" بمعنى دائما لازوال له ولا انقضاء، فيقول الله تعالى: (فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا(١١) ثمّ بعثناهم لنعلم أيّ الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا(١٢))، أي "لبثوا أمدا" غاية وزمنًا فالمراد بالأمد هنا المدة فقيل عدد، وقيل غاية فإن الأمد الغاية، (ابن كثير ، تفسير الطبري؛ سورة الكهف، ص ١٠١)، وبقيت أجسادهم زمنًا متواصلًا محفوظة كأنهم نائمون فقط لليلة واحدة، وذلك حسب السنن الكونية، والعودة الى الزمن الحاضر ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا، فكان الاعجاز في الزمن الذي قضوه نائمين، ومن ثم الزمن الحاضر، وتعلمنا القصة أهمية الصبر والثبات على الحق في مواجهة الضغوط والاضطهاد، وتبرز القصة قوة الإيمان والعقيدة، وقد أثارت هذه القصة بعض الجدل حول رمزيتها ومصداقيتها، ولكنها تظل درسًا ملهمًا لنا للثبات على الحق والتوكل على الله، حتى في الظروف الصعبة، حيث اعتمد التلخيص حسب جيرار جينيت " على سرد أحداث ووقائع جرت في ساعات أو أشهر أو سنوات عن الوجود في مقاطع أو صفحات قليلة، دون التعرض للتفاصل(**Gerard Genette: Narrative Discourse. P.٩٥**)، ويعني حشد الأحداث في فترة زمنية معينة، ونقل صورتها العامة، ويأتي هذا التلخيص في القصة القرآنية من أجل تخطّي زمن غير فاعل أو من أجل طيّ أحداث لا تضيف شيئاً إلى الحكاية، أو لا تعمّق غايتها من القص، ومن ذلك قوله تعالى: (ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً)، (الكهف:٢٥)، حيث استخدم الزمن المتقطع لتكثيف الحكي في القصة، كما في قوله تعالى: (وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا) (الكهف:١٧)، وهنا عطف بعض أحوالهم على بعض؛ حيث حال عظيم وهو ما هيأ الله لهم في أمرهم من مرفق، وأن ذلك جزاؤهم على اهتدائهم وهو لطف الله بهم، فالشمس وقت الشروق تميل عنهم، وفي وقت الغروب تنصرف عنهم؛ أي أنها لا تطلع في كهفهم، وهم في متسع من الكهف بحيث لم يكونوا قريبين من فم الكهف وفي تلك الفجوة عون على حفظ هذا الكهف(ابن عاشور؛ التحرير والتنوير؛ سورة الكهف؛ ج١٥؛ ص٢٧٩). ويقول الله تعالى (وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُود وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ۚ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا) (سورة الكهف١٨)، وهنا أجرى عليهم حال الأحياء الايقاظ فجعلهم تتغير أوضاعهم من أيمانهم إلى شمائلهم والعكس، وذلك لحكمة لعل لها أثرًا في بقاء أجسادهم بحالة سلامة، أما الاتيان بالمضارع للدلالة على التجدد بحسب الزمن المحكي، ولايلزم أن يكونوا كذلك حين نزول الآية. (ابن عاشور؛ التحرير والتنوير؛ سورة الكهف؛ ج١٥؛ ص٢٨١). وفي قوله: (وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا) (سورة الكهف٢٥)، يقدر لبثهم بثلاثمائة وتسع سنين، فعبر عن هذا العدد بأنه

ثلاثمائة سنة وزيادة تسع، ليعلم أن التقدير بالسنين القمرية المناسبة لتاريخ العرب والإسلام مع الإشارة الى موافقة ذلك المقدار بالسنين الشمسية التي بها تاريخ القوم الذين منهم أهل الكهف وهم أهل بلاد الروم،(ابن عاشور؛ التحرير والتنوير؛ سورة الكهف؛ ج١٥؛ ص٣٠١).

٤.٢: الزمن القصصي في القصة الثانية: قصة الرجلين والجنتين:

بيّنت القصة ما حدث بين رجلين أحدهما مؤمنٌ والآخر كافرٌ، وكان الرجل المؤمن قليل الرزق والمال إلّا أنّه كان راضيًا بقضاء الله وقدره، أمّا الكافر فقد منحه الله مزرعتين، وبسط له في الرزق ومتاع الحياة الدنيا، وما ذلك إلّا ابتلاءً واختبارًا من الله له، فأُعجب الكافر بما آتاه الله، وتكبّر على الآخرين، واعتزّ بنفسه وبما يملك، وظنّ أنّ المزرعتين أبديّتان لن تهلكا أبدًا وهنا وردت لفظة (أبدًا) التي تعنى عدم انقطاع الزمن، فما كان من صاحبه المؤمن إلّا أن ذكّره بالله تعالى، ودعاه إلى شُكر الله والإيمان به، فرفض الكافر دعوة صاحبه المؤمن، يقول المؤمن لصاحبه: (أَكَفَرتَ بِالَّذي خَلَقَكَ مِن تُرابٍ ثُمَّ مِن نُطفَةٍ ثُمَّ سَوّاكَ رَجُلًا*لـكِنّا هُوَ اللَّـهُ رَبّي وَلا أُشرِكُ بِرَبّي أَحَدًا)، فعاقب الله -تعالى- الكافر جزاء تكبّره وعناده بإحراق المزرعتين، وندم بعد ذلك على عدم استجابته لدعوة صاحبه المؤمن، ويعتبر الزمن القصصي من أهم العناصر، حيث يسهم في توصيل الرسالة بشكل فعال ومؤثر، فهو يقدم الأحداث والمواقف في إطار زمني محدد، مما يساعد على تفهم القصص وتأثيرها على المستمعين، ويتم استخدام الزمن المتقطع لإضافة التشويق والإثارة إلى القصة، كما في قوله تعالى: (وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً رَجُلَيْنِ جَعَلْنا لِأَحَدِهِما جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنابٍ وَحَفَفْناهُما بِنَخْلٍ وَجَعَلْنا بَيْنَهُما زَرْعاً (*) كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَها وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئاً وَفَجَّرْنا خِلالَهُما نَهَراً (*) وَكانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقالَ لِصاحِبِهِ وَهُوَ يُحاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مالاً وَأَعَزُّ نَفَراً (*) وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ قالَ ما أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هذِهِ أَبَداً (*)) (الكهف:٣٢-٣٥)، ولا بد من الإشارة هنا إلى أن الحاضر السردي البشري هو ماض بالضرورة لأنّ مجرد البدء بسرده يعني أن الحوادث قد انتهت (قاسم، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، ص٣٦)، وهذا ما يؤكده حسن بحراوي إذ يشير إلى أن "القصة لكي تروى لا بد أن تكون قد تمت في زمن ما، غير الزمن الحاضر بكل تأكيد" ويستثني من ذلك الزمن الذي يقوم على التنبّؤ (بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، ص١٢١)،كما استخدم زمن الأبدي في قوله تعالى: (وَما أَظُنُّ السَّاعَةَ قائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْراً مِنْها مُنْقَلَباً (*) قالَ لَهُ صاحِبُهُ وَهُوَ يُحاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوّاكَ رَجُلاً (*) لكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَداً (*) وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ ما شاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مالاً وَوَلَداً (*) فَعَسى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْراً مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْها حُسْباناً مِنَ السَّماءِ فَتُصْبِحَ صَعِيداً زَلَقاً (*) أَوْ يُصْبِحَ ماؤُها غَوْراً فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَباً (*) وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلى ما أَنْفَقَ فِيها وَهِيَ خاوِيَةٌ عَلى عُرُوشِها وَيَقُولُ يا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَداً (*) وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَما كانَ مُنْتَصِراً (*) هُنالِكَ الْوَلايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَواباً وَخَيْرٌ عُقْباً (*))،(الكهف: ٣٢-٤٤)، يأتي استخدام الزمن المتقطع للتركيز في هذه الآيات على مشاهد محددة التعمق فيها، وذلك للتأكيد على بعض النقاط الهامة في القصة، كزمن امتلاك الجنتين، كما في قوله تعالى: (وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً رَجُلَيْنِ جَعَلْنا لِأَحَدِهِما جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنابٍ وَحَفَفْناهُما بِنَخْلٍ وَجَعَلْنا بَيْنَهُما زَرْعاً (٣٢) كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَها وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئاً وَفَجَّرْنا خِلالَهُما نَهَراً (٣٣) وَكانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقالَ لِصاحِبِهِ وَهُوَ يُحاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مالاً وَأَعَزُّ نَفَراً (٣٤))، وهو زمن فيزيائي، وظهر ذلك من خلال استخدام الأفعال(جعلنا، حففناهما، آتت،..الخ)، وحدث تجاوز للزمن لهذه الفترات وهو أسرح أشكال السرد إذ يتم ترك فترة محددة من الزمن دون الإشارة إليها نهائياً، وقد تستنتج مدتها من السياق أو لا تستنتج، وفي قوله (وَيَقُولُ يا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَداً (*))، حكاية لتندمه على مافرط منه حين لاينفعه الندم بعد حلول العذاب، والفعل المضارع

للدلالة على تكرر ذلك القول منه، وهذا ندم على إشراك فيما مضى. (ابن عاشور؛ التحرير والتنوير؛ سورة الكهف؛ ج١٥؛ ص٣٢٧)

٥.٢: الزمن القصصي في القصة الثالثة: قصة موسى والخضر:

تحكي قصة موسى والخضر في سورة الكهف عن لقاء موسى بالخضر، حيث يرافقه لكي يتعلم منه بعض الحكمة والعلم الذي منحه الله، حيث تتميز هذه القصة بأنها تحدث على فترات زمنية مختلفة، حيث تتنقل بين الماضي والحاضر والمستقبل. كقوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا (*) فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ سَرَبًا (*) فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا (*) قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ عَجَبًا (*) قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا (*))، يتم هنا استخدام الزمن القصصي لإظهار التعليمات والحكم التي يتلقاها موسى من الخضر وتطبيقها في الأحداث، حيث اصطحب موسى صديقه وصاحبه يوشع بن نون، واذكر إذ قال موسى لفتاه، أي اذكر ذلك الزمن وماجرى فيه، وناسبها تقدير فعل "اذكر" لأن في هذه القصة موعظة وذكرى (ابن عاشور؛ التحرير والتنوير؛ سورة الكهف؛ ج١٥؛ ص٣٥٩)، كما قال موسى لفتاه: (لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا) حيث الموعد الذي ذكره الله لموسى أو أمضى حقبا، أي: زمنا طويلاً مهما طال هذا الزمن، وفي السفر والرحلات تحسن الصحبة، قال القرطبي: عند تفسيره لهذه الآية: "في هذا من الفقه رحلة العالم في طلب الازدياد من العلم والاستعانة على ذلك بالخادم والصاحب واغتنام لقاء الفضلاء والعلماء، وإن بعدت أقطارهم (ينظر: تفسير القرطبي، شمس الدين أبو عبد الله القرطبي، ١٠/١١)، وتتضمن هذه القصة مشاهد مثيرة للاهتمام في المواقف الثلاثة لموسى مع الخضر وهي: خرق السفينة، وقتل الغلام، وبناء الجدار، حيث في الأول جاء قوله تعالى : (لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً) وفي الثاني: (لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً) أما في الثالث : (قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً * قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً)؛ حيث سأل موسى أن يعلم شيئا من العلم الذي خص الله به الخضر لأن الازدياد من العلوم النافعة هو من الخير، وفيه إشارة إلى من حق المعلم أن المتعلم اتباعه والاقتداء به، وهذا العلم الذي سال موسى تعلمه هو العلم النافع الذي لايتعلق بالتشريع للأمة الإسرائيلية،(ابن عاشور؛ التحرير والتنوير؛ سورة الكهف؛ ج١٥؛ ص٣٦٩-٣٧٠)، يقول الله تعالى:(فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا (*) قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (*) قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (*) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا (*) قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (*) قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْـَٔلْنِي عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (*))، وعقب هذه المحاورة وتحقيقا لتوقع ضيق ذرع موسى عن قبول ما يبديه إليه أكد له انه لن يستطيع معه صبراً، إنهما انطلقا، والانطلاق: الذهاب والمشى، مشتق من الاطلاق وهو ضد التقييد، فكانت "حتى" غاية للانطلاق، أي اتخذا زمنًا إلى أن ركبا في السفينة(ابن عاشور؛ التحرير والتنوير؛ سورة الكهف؛ ج١٥؛ ص٣٧٣-٣٧٥)، يقول الله تعالى:(فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا (*) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (*) قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا (*) فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا (*) قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (*) قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِي ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا (*)، وحينما ضمنا الركوب في السفينة وقع الخرق بمجرد الركوب في السفينة، لأن تقديم الظرف اهتماما به، فيدل على أن وقت الركوب مقصود لإيقاع الفعل فيه، فكان محل استنكار من نبي الله موسى، فكان الرد بأنك لاتستطيع معي صبرا، فاعتذر موسى بالنسيان، ونسيان الشئ يأخذا وقتًا، فكان قد نسي التزامه بما غشي ذهنه من

مشاهدة ما ينكره، ثم انطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله، فكانت المبادرة بقتل الغلام عند لقائه أسرع من المبادر بخرق السفينة حين ركوبها، فكان كلام موسى في انكار ذلك جرى على نسق كلامه في انكار خرق السفينة (ابن عاشور؛ التحرير والتنوير؛ سورة الكهف؛ج١٥؛ ص٣٧٥-٣٧٨)، فكان جواب الخضر على نسق جوابه السابق إلا أنه زاد ما حكي في الآية بكلمة "لك" فالزيادة تقوي الكلام وتبليغه إلى السامع، وهنا لم يعتذر موسى بالنسيان، ولكن جعل لصاحبه العذر في ترك مصاحبته في الثالثة تجنبا لإحراجه، من ثم انطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما، (ابن عاشور؛ التحرير والتنوير؛ سورة الكهف؛ج١٦؛ ص٦-٧)، يقول الله تعالى:(فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥۖ قَالَ لَوۡ شِئۡتَ لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرٗا (*) قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيۡنِي وَبَيۡنِكَۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأۡوِيلِ مَا لَمۡ تَسۡتَطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرًا (*) أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتۡ لِمَسَٰكِينَ يَعۡمَلُونَ فِي ٱلۡبَحۡرِ فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٞ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبًا (*) وَأَمَّا ٱلۡغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤۡمِنَيۡنِ فَخَشِينَآ أَن يُرۡهِقَهُمَا طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرًا (*) فَأَرَدۡنَآ أَن يُبۡدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيۡرٗا مِّنۡهُ زَكَوٰةٗ وَأَقۡرَبَ رُحۡمٗا (*) وَأَمَّا ٱلۡجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيۡنِ يَتِيمَيۡنِ فِي ٱلۡمَدِينَةِ وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحٗا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبۡلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسۡتَخۡرِجَا كَنزَهُمَا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ وَمَا فَعَلۡتُهُۥ عَنۡ أَمۡرِيۚ ذَٰلِكَ تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرًا (*))، هذه القصص الثلاثة ينبغي أن يقاس عليها كل شيءٍ يقع في الأرض (وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ)، فمثل خرق السفينة وقتل الغلام وإصلاح الجدار، وتوجد أيضًا لحظات تعليمية توضح المفهوم العام للعدل والحكمة ولطف الله بعباده. يتعلم المستمع من هذه القصة أهمية التواضع وطلب المعرفة والأمور التي يجب تجاوزها في سبيل التعاون وتحقيق النجاح.

٦.٢: الزمن القصصي في القصة الرابعة: قصة ذي القرنين:

تروي قصة ذي القرنين في سورة الكهف قصة رجل عادل استطاع أن يسافر في الأرض ويحكم عليها وفقًا لقوانين العدل، ويُعتبر ذي القرنين من القادة العادلين والنبلاء الذين وُجدوا في التاريخ، حيث أعطيت له قوة وسلطة كبيرة من الله، يقول الله تعالى: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا) يبدو أن النبي عليه الصلاة والسلام سئل عن ذي القرنين ، فأجاب الله سبحانه وتعالى بهذه القصة ، ولكن هناك ملاحظة قيّمة جداً ، هو أنَّ هذا الكتاب كتاب الله عز وجل ليس كتاب تاريخ ، بمعنى أنه ليس المقصود منه ذِكر الوقائع ، والحوادث ، والأسماء ، والأماكن ، والأزمنة . إن من صفات كتاب التاريخ التحديد ، أي تحديد المكان ، تحديد الزمان ، تحديد الواقعة ، أسبابها ، أحداثها ، نتائجها، لو أنَّ هذا الكتاب كتاب تاريخ لافتقرت هذه القصة إلى أشياء كثيرة ، ولكن لأن هذا الكتاب كتاب هداية وإرشاد فالأحداث التاريخية ليست معنية في هذه القصة، حيث جعلَ الله سبحانه وتعالى لكلَّ شيء سبباً، زمانا ومكانا فلكل شيء سبب، هذا قانون، وأيُّ إنسان أراد أن يتجاوز الأسباب لقي الخيبة ، من أدبك مع الله عز وجل ، ومن معرفتك بقواعد الخلق هو أن تتخذ الأسباب ، وبعدها تتوكل على رب الأرباب، فيقول سبحانه وتعالى:(إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا (*) فَأَتْبَعَ سَبَبًا (*) حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًاۗ قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا (*) قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا (*) وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَىٰۖ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا (*) ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا (*) حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا)، فهذه القصة ترينا أن ذا القرنين وصل إلى ما وصل إليه ، وبلغ مشارق الأرض ومغاربها ، ولمع ذكره ، وعلا نجمه ، وسطع اسمه بين الناس ، لا لأنه نام ، وخنع ، وكسل ، بل لأنه أخذ بالأسباب ، هذا هو المغزى. حيث تتطرق القصة الى رحلته بين مشارق الأرض ومغاربها التي تظهر في زمن الأفعال المذكوره حيث يقول: (حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ) أي بعد زمن بلغ منتهى مغرب الشمس وهناك مكث زمنا بلغ دعوته، (قُلْنَا يَا

ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا) ومن ثم أخذ بالأسباب زمنا الى أن بلغ مشرق الشمس وهناك ايضا بلغة دعوته، حيث أقام فيهم زمنا، ثم للمرة الثالثة اتخذ بالأسباب حتى اذا بلغ بين السدين، وهنا تتطرق القصة لزمن البناء الذي استغرقه ذي القرنين لبناء السد الذي حمى الناس من يأجوج ومأجوج، وتحمل هذه القصة معانٍ عديدة، مثل أهمية العدل والحق والقدرة، وتركيزها على قوة الله وقدرته العظيمة في جعل الانسان قائدًا عظيمًا ومؤثرًا في العالم، ويأتي ذلك في قوله تعالى: (كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا (٩١) ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا (٩٢) حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا (٩٣) قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (٩٤) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (٩٥) آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا (٩٦) فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا(٩٧) قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي ۖ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا (٩٨))، والمواعظ المستنبطة من القصة الأخذ بالأسباب و الطموح و التأدب مع الله والتواضع والانكسار له.

٣: الخاتمة:

الاستنتاجات والتوصيات:

يأخذنا الزمن القصصي في رحلةٍ مع الشخصيات والأحداث، مما يتيح لنا فهمًا أعمق للمعاني القرآنية. وبناءً على ذلك، فإن توصية الدراسة للبحوث المستقبلية هي مزيد من دراسة وتحليل الزمن القصصي في سورا أخرى من القرآن الكريم، لتوسيع فهمنا واكتشاف المزيد من النماذج والأنماط القصصية في القرآن الكريم، واستنتجت الدراسة من تحليل الزمن القصصي في سورة الكهف أن استخدام الزمن القصصي في القرآن الكريم يلعب دورًا هامًا في نقل الرسالة الدينية، فالزمن القصصي في سورة الكهف يساعد على توصيل المفاهيم والقيم الإسلامية بطريقة جاذبة وقوية، ويحمل العديد من

الاستنتاجات والتوصيات :

أولًا: أن الزمن القصصي في القرآن الكريم له دور مهم في توصيل الرسالة والمعاني الإيمانية إلى القارئ والمستمع، فالقصص المذكورة في سورة الكهف تحمل في طياتها عبرًا هامة عن الإيمان والتقوى والصبر والثبات.

ثانيًا: تعمل قصص سورة الكهف على التحفيز والتشجيع على العمل الصالح والامتثال لأوامر الله، وبالتالي، يمكن أن تكون القصص وسيلة فعالة لتحفيز الأفراد في حياتهم الدينية والدنيوية.

ثالثاً: أن فهم الزمن القصصي في القرآن الكريم يتطلب الاستماع الجيد والتأمل في القصص والتعلم منها، وبذلك يمكن أن تكون القصص وسيلة للتعليم والارشاد والتأثير على سلوك الأفراد في المجتمع.

توصيات:

يمكن أن تسهم البحوث المستقبلية في فهم أعمق للزمن القصصي في القرآن الكريم من خلال استكشاف أمور عدة منها:

١- أن يتم توسيع نطاق الدراسة إلى تحليل زمن القصة في سور أخرى من القرآن الكريم، مما يساهم في رؤية أوضح لأنماط الزمن القصصي العامة في القرآن.

٢- دراسة تأثير الزمن القصصي على القيم الأخلاقية والتعاليم الدينية المنقولة في القرآن الكريم، وذلك من خلال تحليل الأحداث والمعاني المرتبطة بهذه القصص.

٣- استخدام أساليب تحليلية مختلفة للزمن القصصي، مثل التحليل السيميائي والتحليل النقدي، لإلقاء الضوء على جوانب جديدة ومعاني مختلفة.

٤- أن يهتم البحث بدراسة أشكال الزمن القصصي في الأدب العربي القديم والحديث، ومقارنتها مع الزمن القصصي في القرآن الكريم لتأكيد تفرده وتميزه.

القرآن الكريم.

المصادر والمراجع:

١- الفيروزأبادي. مجدالدين محمد بن يعقوب،(٢٠٠٨):القاموس المحيط، تح أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
٢- الطبري. أبي جعفر محمد بن جرير ، (٢٠٠١م): تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ج١٥،.
٣- ابن عاشور. محمد الطاهر، (١٩٨٤): تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس.
٤- عبدالكريم، بكري. (٢٠٠٠)، الدلالة الزمانية للفعل في القرآن الكريم، دار الفجر للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، مصر..
٥- قاسم. سيزا، (١٩٨٥): بناء الرواية «دراسة مقارنة في «ثلاثية نجيب محفوظ» ، دار التنوير، بيروت، ط١.
٦- بحراوي. حسن (١٩٩٠م): بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١.
٧- مرتاض. عبدالملك، (١٩٩٨): في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
٨- حسام الدين، كريم زكي (١٩٩١)، الزمان الدلالي، دراسة لغوية لمفهوم الزمان وألفاظه في الثقافة العربي، مكتبة الانجلو المصرية، ط١.
٩- حاتم الطائي، ة(٢٠١١)، ديوان شعر حاتم الطائي وأخباره، صنعة يحيى بن مدرك الطائي، رواية هشام بن محمد الكلبي، دراسة وتحقيق عادل سليمان جمال، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث؛ دار الكتب الوطنية، ط١.
١٠- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (١٩٦٤)، الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، شمس الدين، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة.
١١- حسان. تمام،(١٩٩٤): اللغة العربية مبناها ومعناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب.

المراجع الإنجليزية:

١- Genette , Gerard : Narrative Discourse – An Essay In Method , Translated by Jane E . Lewin Forward by Jonathan Culler , Cornel University Press , Ithaca , New York